Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(9), July 2018

Article History		
Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
27 /4/2018	10 /6/2018	1 /7/2018

الخطاب التربوي وتحديات العولمة

أ.م.د. خولة عبد الحميد عودة أ.م.د. تـــلا عاصـــم فائـــق

كلية الادارة والاقتصاد

جامعة بغداد / العراق

الملخص:

يأتي هذا البحث ضمن المحور الثاني من محاور المؤتمر وبالتحديد (الرؤى المستقبلية في العلم والتعلم)، كما للعولمة من تأثير كبير دخل في اغلب مضامين الحياة ولاسيما التربية وبالتحديد الخطاب التربوي إذ يشكل الخطاب التربوي اهمية بالغة في التعلم والتعليم ومدى تأثر هذا الخطاب بالعولمة وصموده امام تغيرات كبيرة، فمن هنا تأتي اهمية هذا البحث اذا ما علمنا ان التعليم جزء مهم من التربية وان العولمة يشار بها الى النزعة الشمولية التي لها القدرة على استنفار وشحذ كافة العناصر والاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفنية وهذا مما يشكل تحدياً كبيراً امام الخطاب التربوي في بناء وصياغة المجتمع وتكوين مكوناته. ويعد الخطاب العنصر الاساسي في اساليب الاتصال ومن ثم يعد أداة فاعلة في عملية التعلم والتعليم.

وان اهم اهداف البحث ابراز فاعلية الخطاب التربوي في العملية التربوية وبيان اهم مدلولاته وابعاده ومضامينه الفكرية الايديولوجية، وانواعه، واهم خصائصه.

ومدى تأثير العولمة في هذا الخطاب التربوي، وكيفية التحصن من تأثير العولمة بصيغها السلبية وتفعيل الجانب الايجابي منها في العملية التعليمية من خلال الخطاب التربوي واستثمارها في جوانب ذات فائدة في صياغة المجتمع.

وقد جاء البحث في ثلاث محاور تناول المحور الاول مفهوم الخطاب وانواعه ومفهوم التربية، والخطاب التربوي وخصائصه، اما المحور الثاني فقد تناول مفهوم العولمة واهم ابعادها ومفاهيمها، اما المحور الثالث فتناول اهم تأثيرات العولمة في الخطاب التربوي وكيفية تحديات الخطاب التربوي للعولمة.

وقد توصل البحث الى نتائج اهمها ضرورة الاستفادة من بعض الايجابيات للعولمة في الخطاب التربوي من خلال استشراف الاسس الثقافية التي تتطابق ومتطلبات المرحلة وتوظيفها لبناء المجتمع.

الخطاب التربوي وتحديات العولمة

أ.م.د. خولة عبد الحميد عودة أ.م.د. تــلا عاصــم فائــق

Abstract

This research comes within the second axis of the conference's axes and specifically the future visions in science and learning. Globalization also has a great impact on most aspects of life, especially education and specifically educational discourse. The educational discourse is of great importance in learning and education and its impact on globalization the importance of this research is important if we learn that education is an important part of education. Globalization is referred to as totalitarianism, which has the ability to mobilize and sharpen all social, economic, political, cultural and artistic elements. This is a great challenge. In front of the educational discourse in building and shaping the society and the composition of its components. Speech is the key component of communication methods and is therefore an effective tool in learning and teaching.

The most important objectives of the research are to highlight the effectiveness of educational discourse in the educational process and to explain the most important implications and dimensions of ideological and ideological, and types, and the most important characteristics.

And the extent of the impact of globalization in this educational discourse, and how to fortify the impact of globalization in its negative form and activate the positive aspect of the educational process through the discourse of education and investment in aspects of benefit in the formulation of society.

The third topic dealt with the concept of globalization and its most important dimensions and concepts. The third axis dealt with the most important effects of globalization in educational discourse and how the challenges of educational discourse to globalization.

The research reached the results of the most important need to take advantage of some of the pros of globalization in the discourse of education through the exploration of cultural foundations that match the requirements of the stage and employment to build the community.

المقدمـــــة

ان مدلول الخطاب في الثقافة العربية ليس بالامر السهل، إذ ان ابعاداً وتعريفات كثيرة ليصل الى مفهوم اصطلاحي يقصد به الافهام لذا فكل ما من شأنه ان يكون صورة الافهام وتوصيل الفكرة فهو خطاب، وقد اهتم العلماء كثيراً بصورة الخطاب وتقنياته ولاسيما الخطاب التربوي، لذا جاءت اهمية هذا الموضوع وقد اوضحنا فيه مفهوم الخطاب وانواعه وخصائصه لاسيما الخطاب التربوي ومفهوم العولمة وانواعها، وما يؤثر في الخطاب التربوي والتعليمي إذ يعد التعليم جزءاً مهماً من التربية، وما تؤثر فيه العولمة اذا ما علمنا ان مدلول العولمة هو النزعة الشمولية التي لها القدرة على استنفار وشحذ كافة العناصر والاصعدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والفنية وهذا مما يشكل تحدياً كبيراً امام الخطاب التربوي في بناء وصياغة المجتمع وتكوين مكوناته.

وقد جاء البحث في ثلاث محاور تناول الاول مفهوم الخطاب وانواعه ومفهوم التربية والخطاب التربوي وخصائصه. اما المحور الثاني فقد تناول مفهوم العولمة واهم ابعادها ومفاهيمها. اما المحور الثالث فتناول اهم تأثيرات العولمة في الخطاب التربوي وكيفية تحديات الخطاب التربوي للعولمة.

وقد توصل البحث الى نتائج مهمة اهمها ضرورة الاستقامة في بعض الايجابيات للعولمة والخطاب التربوي من خلال استشراق الاسس الثقافية التي تتطابق ومتطلبات المرحلة وتوظيفها لبناء المجتمع.

اهمية الدراسة:

تأتي اهمية الدارسة بما يتعلق بالخطاب الموجه الى اهم شريحة يكون من خلالها بناء مجتمع متكامل قادر على مواجهة التحديات وخلق حياة كريمة.

اهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الى دراسة أثر العولمة في الخطاب التربوي، إذ إن مفهوم التعليم جزء من التربية ويستعمل للدلالة عليها فالتربية اشمل من التعليم، فالخطاب التربوي يواجه كثير من الايديولوجيات التي جاءت بصور متعددة ولعل صور العولمة اخذت انماط مختلفة كلها تؤثر في التعليم والتربية لذا، وجب مواجهة هذه التيارات من غير رفضها او العزوف عنها، لانه من الصعب عدم مواكبة التطورات لذا كان من الواجب تفهمها وتطويعها للخطاب التربوي.

المحور الاول

الخطاب التربوي انواعه وخصائصه

اولا: الخطاب مفهومه لغةً واصطلاحاً

تعددت الدراسات في تحديد مفهوم الخطاب لدرجة يصعب معها تمييز مفهوم عن آخر، وقد تداولته الكثير من الحقول النظرية والنقدية والنفسية واللسانية والفلسفية وكثير من تلك الحقول العلمية.

والخطاب لغةً هو "الخِطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبهُ بالكلام مُخاطبةً وخِطاباً وهما يَتخاطبان، ... قال اللبث: إن الخطبة مصدر الخطيب، لا يجوز إلا على وجه واحد، وهو إن الخطبة أسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر، ... وفي التهذيب : الخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر".[1]

فالخطاب بالمعنى اللغوي يوحي بما هو منطوق أثناء التحاور أما في حالة الكتابة فيشير الى معنى الرسالة، كما تشير دلالة (خطاب) الى عملية التواصل، فيحيل كل اجراء خطابي على عناصر تواصلية عديدة تتمثل في المخاطبين وسياق الخطاب،

1 لسان العرب، ابن منظور، الجزء الاول، مادة خطب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1997، ص361.

ومقاصده، والخطاب "هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع، فأنه لا يسمى خطاباً".[2]

فنرى ان الخطاب لغوياً يحدد بين اثنين بقصد تأثير الاول في الآخر، وهو نشاط تواصلي يتم بين متكلم ومخاطب، لذلك حدد (الكفوي) عناصر الخطاب وذكر شروطها اللازمة لكل عنصر من عناصره، فلابد من توفير نية الإفهام لدى المخاطب لإيصال الرسالة، والخطاب يجب أن يكون مما تواضع الناس عليه، أما المخاطب فيكون مستعداً لفهم الرسالة ومستجيباً لها.

اما مفهوم الخطاب أصطلاحاً فهو "اسم مشترك قد يطلق على الالفاظ الدالة على ما في النفس، تقول: سمعت كلام فلان وفصاحته، وقد يطلق على مدلول العبارات، وهي المعاني التي في النفس".[3]

وعرفه آخر: "اللفظ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه".[4]

فالواضح أن آلية الخطاب تعتمد على متكلم ومستمع بوجود تفاعل بينهما. لذا نجد أن القرآن الكريم استعمل هذه اللفظة تعبيراً عن الاقناع والتأثير في الآخر قال تعالى: "فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ"، [سورة ص/23]، أي "جاءني بحجاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورده به".[5]

وقال في موضع آخر "وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ "، [سورة ص/20]، أي البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه، ... ويجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخل، ولا اشباع ممل".[6]

وكثير من الآيات (الفرقان/63 – هود/37 – المؤمنون/27) وكلها تشير الى دالة ارتباط الخطاب بالحكمة واظهار الحقيقة. فالخطاب هو التواصل الذي يكون من خلال اللغة الانسانية، فليس كل تواصل يشترط فيه الحكمة والافهام كما في الرموز والعلامات المرورية فلا وجود للحدث اللغوي فيها كما اشترطه علماء اللغة.

فالخطاب هو حدث لغوي قبل كل شيء يكون من خلال توصيل الافكار والمعاني الى الآخرين... "والخطاب يتجاوز هذا المفهوم الضيق ليدل على ما يصدر من كلام، او أشارة، او ابداع فني".[7]

وقد حمله بعض الباحثين مفهومات متعددة فأصبح كالحرباء لا يعرف له حد، فهو متلون يتلون ايديولوجياته سواء منها السياسية او الفلسفية لذا تعددت انواعه.

2 الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ص419.

3 المستصفى من علم الاصول، الغزالي، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ط)، (د.ت)، ص64.

4 الاحكام في اصول الاحكام، الآمري، تعليق: عبد الرزاق عقيقي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2003، ص18.

5 المحصول في علم اصول الفقه، الرازي، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992، ج1، ص409.

6 الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط3، 2009، ص921.

7 اللغة وسيكولوجية الخطاب، سمير شريف استيتية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002، ص15.

ثانياً: انواع الخطاب

تعددت انواع الخطاب وأشكاله طبقاً لما يحمله من مفهوم وتصور وغاية فمنه الخطاب الفلسفي، والخطاب السياسي، والخطاب الثقافي، والخطاب الديني، والخطاب التربوي، والخطاب الادبي ومنه الخطاب الروائي والخطاب المسرحي، والشعري.

ويذكر (فوكو) "الخطاب اليومي، الذي يتداول وينتهي أمره بأنتهاء الفعل ذاته الذي نطق به، وخطاب أصيل الذي يعاد تداوله وتحوله، او الحديث عنه، وخطاب قيل وقال، الذي يبقى جاهزاً للقول بقطع النظر عنه صياغته مثل النصوص الدينية والقانونية، ومنه تلك النصوص التي يطلق عليها نصوصاً أدبية وعلمية".[8] ولعل ما يهمنا في البحث هو الخطاب التربوي.

ثالثاً: الخطاب التربوي مفهومه وخصائصه

الخطاب التربوي هو "الكلام الذي يدور حول التربية، واوضاعها وقضاياها، ومشكلاتها، وهمومها، سواء أكان هذا الكلام شفوياً ام كلاماً مكتوباً وسواء أكان هذا الكلام تعبيراً عن فكر علمي منظم، أم كاملاً مرسلاً عاماً".[9]

فهو تعبير موجه يقصد منه بناء شخصية متكاملة للمصلحة العامة. فالخطاب التربوي يؤسس من أجل تحقيق الفلسفة الاجتماعية المتوافق عليها إذ يمكن أن يؤثر في هذا الخطاب المرجعية الايديولوجية التي يتشكل منها الخطاب التربوي فتتدخل فيه عدة مرجعيات منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم لكل خطاب تربوي فلسفة وايديولوجية تحدد اولوياته وموضوعاته وتحجم قوته، وتفاضل بين مفردات اللغة التعبيرية التي تنتج شكل الخطاب وتوحي بمضمونه أيضاً.[10]

ومنه ما قد يحمل الفلسفة الحكومية المتمثلة بأصحاب القرار في البلد إذ قد يتأثر الخطاب التربوي بذلك المرجع، كما يمكن ان يكون تعبيراً عما يؤلفه من التربويين وبما يصوغونه من قوانين تبعاً لآرائهم.

أما مفهوم التربية فيحتوي عدة مضامين يحتاج من خلاله تحقيقها وقد تعددت مفاهيمه ايضاً عند العلماء والتربويون فقد "يرى كثير من رجال التربية والتعليم ان مصطلح (التربية) لا يخضع لتعريف محدد، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب وتأثيرها بالعادات، والتقاليد، والديانات، والاعراف، والاهداف من جانب آخر، فضلاً عن انها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان، ويمكن القول بأن التربية تدخل في أعداد المسائل الحية لانها تتسم بخاصية النمو"[11]. ولها عدة مفاهيم منها التنشئة، والتهذيب، والاصطلاح، والتأديب، والتعليم، والتزكية، والسياسة، والنصح والارشاد.

أما مفهوم التعليم فيعد جزءاً من التربية وقد يستعمل للدلالة عليها فالتربية أشمل من التعليم، التي يقوم بها المعلم وغير المعلم، أما التعليم فهو محدود بما يقدم داخل الصف من معلومات ومهارات وقد شاع استعماله للدلالة على معنى التربية عند

8 لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط1، 2005، ص42.

9 طبيعة الخطاب التربوي السائد ومشكلاته، عبد الغني عبود، اسلامية المعرفة، بيروت، لبنان، 2002، العدد 29، ص48.

10 اتجاهات الخطاب التربوي في مجلة كلية التربية ببنها، "دراسة في سياق بناء وانتاج المعرفة التربوية، ينظر: صلاح الدين محمد توفيق، وآخرون، مجلة كلية التربية بنها، مصر، العدد 71، يوليو 2007، ص14.

11 مدخل الى التربية الاسلامية، عبد الرحمان بن حجر الغامدي، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1418 هـ، ص3.

بعض العلماء كما نجد ذلك في رسالة (العالم والمتعلم) لبرهان الدين الزرنوجي (ت 620 هـ). واصبح استعماله اليوم محصوراً في الجانب المعرفي المتمثل في طلب العلم.[12]

وفي سياق التحديات الحضارية الجديدة نجد أن الخطاب التربوي يواجه كثير من الايديولوجيات التي جاءت بصورة متعداة، لذا كان للمدارس والجامعات التي ينبع من خلالها الخطاب التربوي مهمة كبيرة إذ لم تعد الجامعة او المدرسة المصدر الوحيد لذلك الخطاب فقد زاحمتها الكثير من المصادر الاعلامية ووسائل الاتصال الحديثة، فعليها ان لا تقف موقفاً سلبياً أمام هذه التحديات فلابد من وقفة حقيقية تبدأ اولاً بالمعلم وتنتهي بآخر شيء في البنية التعليمية من (مناهج واثاث مدرسي وآليات وتقنيات التدريس) وغيرها، فعليها رفع الحواجز التي تقيدها لتكون قادرة على التأثير في الواقع وتعبر عنه، فعليه "يجب هدم الحواجز التي تقوم بين المدرسة والتعليم والحياة او الغاية هي مدرسة للحياة وليس حياة للمدرسة منفصلة عن الواقع وتجلياته، فمن الخطر كل الخطر أن تتحول المدرسة الى متحف تاريخي يعيش فيه الاطفال على أكراه منهم".[13]

خصائص الخطاب التربوي:

ومن خصائص الخطاب التربوي هي الشمولية أي وصوله للجميع، وأن يكون حجاجياً يستميل المتلقي بما يحتويه من منافع، واعتماده على الاساليب اللغوية المتداولة، والطرق الاستدلالية في المقارنة والتعريف والتماثل والسرد والوصف، والتنوع وذلك بالانتقال من طريقة الى اخرى عند عرض الجوانب المختلفة للموضوع الواحد، وتغيير للعناصر اللغوية وعدم تكرارها في الموضوع الواحد، وتميزه بالوضوح والبساطة والواقعية بعيداً عن الخيال والمغالاة في المثالية ومراعاة سنة التدرج، والابتعاد عن الغموض اللفظية.

المحور الثاني
تحديات العولمة

اولاً: مفهوم العولمة

في البدء يمكن القول بأن العولمة تعد جزء من نظام الهيمنة من قبل الغرب على العالم وهو نظام يظهر مع بدء نظام الحقبة الاستعمارية وعصور الاستكشافات الجغرافية، وأتسع مع تحول الاستعمار الى ظاهرة تاريخية اسهمت في تشكيل صورة العالم الحديث، بما في ذلك البنى الاساسية لدول العالم الثالث، التي كان الاستعمار قد اسهم قبل ذلك بترتيب اولوياتها، وبناتها التحتية والجغرافية، وبالشكل الذي يؤمن تكريس نظام الهيمنة الى جانب مساعي الغرب لتذويب الشخصية الثقافية لدول الجنوب، لخدمة مصالح الغرب.[14]

أما بصدد مفهوم العولمة فتفيد الدراسات بأن الباحثين اختلفوا في تحديد تعريف جامع لمفهوم العولمة بسبب اختلاف آرائهم وافكارهم بصدد موضوعة العولمة، وعليه تم تعريفها من قبل مجموعة باحثين منهم تعريف (د. صادق جلال العظم) بأنها

12 قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، ينظر: عطا الله بن قسيم الحايك، دار هجر للنشر والتوزيع، ايها، ط1، 2001، ص30.

13 أشكالية الاصلاح التربوي في الوطن العربي، علي أسعد وطفة، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998، ص102.

14 تكنولوجيا الاتصال الجماهيري والعولمة، التطور من اجل الهيمنة، ينظر: د. نوح عز الدين عبد الرزاق، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، عدد 18، 2011، ص48.

"وصول نمط الانتاج الرأسمالي عند منتصف القرن الماضي، الى نقطة الانتقال من عالمية دائرة التبادل والتوزيع والسوق والتجارة، الى عالمية دائرة الانتاج واعادة الانتاج ذاتها، أي أن ظاهرة العولمة هي بداية عولمة الانتاج والرأسمال الانتاجي وقوى الانتاج الرأسمالية وبالتالي علاقات الانتاج الرأسمالية ايضاً ونشرها في كل مكان مناسب وملائم خارج مجتمعات المركز الاصلي ودوله".[15]

وفضلاً عما تقدم يمكن القول أن العولمة تعرف ايضاً بأنها "اكساب الشيء طابع العالمية وهي ترجمة للمصطلح الانكليزي (Globalization) وتعد مشروع غربي اوجده التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جانب والامكانيات المادية الهائلة التي اوجدتها الطفرات الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جانب آخر".[16]

ويمكن القول بأن ظاهرة الهيمنة نضجت خلال سبعينات وثمانينات القرن العشرين مع التصاعد الحاد في حجم التبادل التجاري، وصادرات البلدان المتقدمة الى الدول النامية، وكذلك التنامي الواسع لقدرات وارباح الشركات عابرة للقارات، فأن الثابت ايضاً هناك عاملين اساسيين أسهما في تكريس الهيمنة الغربية وانتشارها دون عوائق جدية وهذا العاملان هما:[17]

1- انهيار الاتحاد السوفي (السابق) وظهور عصر الانظمة الشمولية مع نهاية ثمانينات القرن العشرين، والمتغيرات السياسية الخطيرة بداية القرن الحادي والعشرين الى جانب التحولات الدراماتيكية العنيفة التي حدثت في النظام الدولي بعد احداث 11/ سبتمبر/ 2001، وتداعياتها بالاحتلال في افغانستان والعراق، نشرت احساساً بأنتصار الغرب النهائي والحاسم بوجه USA وهزيمة الاشتراكية امام الرأسمالية الامر الذي ارغم دول العالم الجنوبي على الانقياد بسرعة نحو العولمة.
2- بدء الظاهرة الاتصالية الحديثة وثورة المعلومات وتطور تقنية الانترنت مع تصاعد حجم الفضائيات ومن خلال هيمنة على متغيري الاقتصاد والاعلام متضمناً المعلومات امكن للغرب الرأسمالي ان يحدث عن انتهاء عصر (الدولة القومية) وهيمنة العولمة كخط حضاري غير قابل للمقاومة.

ثانياً: ابعاد العولمة

يمكن القول ان هناك مجموعة ابعاد للعولمة تتمثل بما يلي:[18]

1- **البعد السياسي:** ان الحماية الاقتصادية التي تجدها الشركات الاجنبية داخل الدول تنعكس على النظام السياسي لهذه الدول.
2- **البعد الاقتصادي:** ان مفهوم العولمة كرسته الاتفاقية الاقتصادية وهي الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات التي عرفت بـ (GATT) ويتم انهاء الرسوم الكمركية والقيود التجارية ليصبح العالم سوقاً واحدة.
3- **البعد الثقافي:** ان اهداف العولمة ان يسير المجتمع وفق الخط الغربي وفقاً لتقليده وسلوكه ويبدو اكثر وضوحاً في انشطة المؤسسات الغربية في الدول النامية.

15 نقلاً عن د. نوح عز الدين، المصدر السابق، ص49.
16 العولمة والهوية الثقافية، ينظر: د. محمد عابد الجابري، مجلة المستقبل العربي، عدد 248، اكتوبر 1999، ص15.
17 د. نوح عز الدين، المصدر السابق، ص51.
18 د. محمد عابد الجابري، مصدر سبق ذكره، ص17-20.

4- **البعد الاعلامي**: ان للاعلام دور كبير في ترسيخ قيم واهداف العولمة إذ يعد من الآليات التي يعتمد عليها في تنفيذ الابعاد سالفة الذكر، إذ تعتمد العولمة على عالمية الاتصالات التي تترتب على تطور تقنيات الاقمار الصناعية.

وفضلاً عما تقدم يمكن القول بأن العولمة تتعدد تعريفاتها وابعادها فالاقتصادي يركز على المستجدات الاقتصادية العالمية وطبيعة المرحلة الراهنة من التراكم الرأسمالي على الصعيد العالمي يتم بالعولمة خلافاً للسياسي الذي يبحث تأثير التطورات العالمية والتكنولوجية المعاصرة على الدولة ودورها في عالم يزداد انكماشاً يوماً بعد يوم، كما أن عالم الاجتماع الذي يرصد بروز القضايا العالمية المعاصرة كقضايا الانفجار السكاني، والبيئة والفقر والمخدرات والارهاب فضلاً عن بروز المجتمع المدني على الصعيد العالمي، يفهم العولمة بخلاف المهتم بالشارع الثقافي الذي يهمه ما يحدث من انفتاح للثقافات والحضارات وترابطها مع بعضها البعض واحتمالات هيمنة الثقافة الاشتراكية وتهديدها للقيم والعادات المحلية لذا اصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية والعولمة السياسية والعولمة الثقافية والعولمة الاجتماعية.[19]

ويرى (توماس فريدمان) وهو احد دعاة العولمة على انها: عملية ديناميكية مسخرة تنطوي على ذلك التكامل الصادم في الاسواق وفي الدول والامم والتكنولوجيات الى درجة لم تحدث من قبل، تمكن الافراد والشركات والدول والامم من التجول حول العالم والوصول الى مسافات ابعد واعمق وارخص من أي وقت مضى"[20]. كما تعرف على انها الحدود الجغرافية وربط الاقتصاديات والثقافات والمجتمعات والافراد بروابط تتخطى الدول وتتجاوز سيطرتها الفكرية على المجال الوطني المحلي.[21]

المحور الثالث

تأثير العولمة على الخطاب التربوي

كما اثرت العولمة على كثير من حقول الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية كذلك ظهر أثرها على التربية والتعليم وبالتالي الخطاب التربوي لان النظام التربوي التعليمي نظام مفتوح يتأثر بمجمل التغيرات المختلفة التي تحدث في العالم وهذا التأثير ينعكس على جميع عناصر النظام مدخلات وعمليات ومخرجات والادارة يعول عليها في تحسين العملية التربوية ومن صلب اهدافها جعل النظام التعليمي متكيفاً مع متطلبات العصر، لا شك أن العولمة تحمل في طياتها آثاراً على ما هو قائم حالياً ومنها ما يكون تأثيره مستقبلاً برسم معالم الغد وانعكاساتها قد تكون ايجابية وقد تكون سلبية.

فبمفاهيم العولمة ومحاولة هيمنة بعض الافكار الخارجية غير المطابقة للتعاليم الاجتماعية العربية والاسلامية باتت تشكل خطراً واضحاً على التعليم، فتصبح امام مواجهة ثقافية كونية تعمل على تهديد الخصوصية الثقافية للمجتمع إذ يقتضي منا مواجهة العولمة والتصرف بنوع من الذكاء والتحصين الذاتي للامة العربية، وذلك بجعل التعليم يقوم على ستراتيجية متكاملة تعمل على ضرورة توسيع التعليم وتطوير محتواه لتحقيق التنمية، ويكون ذلك من عدة اساليب لعل اهمها نشر المعارف وتحفيز المواهب

19 العولمة وتأثيرها السلبي على النظام الاقليمي العربي، نقلاً عن حيدر عبد الله، المجلة السياسية والدولية، السنة السابعة، عدد 22، 2012، ص292.

20 العولمة ومستقبل الدولة الوطنية في الوطن العربي، نقلاً عن د. حميد نفل، المجلة السياسية والدولية، العدد الاول، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، خريف 2005، ص105-106.

21 العولمة ومستقبل الامن المائي العربي، خالد حسن جاسم، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات مجلة السياسة والدولية سابقاً، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2004، ص9.

واغناء الثقافات من خلال التشجيع على التحاور المتواصل مع الاجيال بخطاب تربوي يحمل في طياته الاساليب المتطورة والصيغ العلمية الجديدة بالاهتمام، وضخ الثقافة العربية بصورة جديدة موازية لما هو حديث لكي يفرض هيمنته على من اراد الهيمنة من تلك الثقافات، أي يمكن الاستفادة مما هو يعتقد بأنه سلبي وتطويعه والحث على البحث العلمي بأستعمال التكنولوجيا الحديثة والاستفادة منها مواكبة للعالم الغربي.

فالخطاب يمكن ان يكون سلاحاً بيد التربويين ضد ما هو سلبي من العولمة وتطويعه من خلال المناهج وتطويرها بما يوازي التطور العالمي وبما يضمن التقارب الثقافي بين المجتمعات والثقافات، من خلال طرح ذلك بصورة لا تحمل النفس المعادي بل على العكس طرحه بأسلوب يعزز التعايش السلمي بين الثقافات، وتعزيز الاحساس بضرورة العمل على تفادي كل ما من شأنه يؤدي الى ضياع الانسانية. فعملية التطوير للافكار مما يدفعنا للتفكير في خطاب تربوي في مستوى التحديات والرهانات الحالية، والاستفادة الواعية من الخبرات العالمية المصاحبة لتيار العولمة، والعمل على تشجيع الفئات التربوية على استعمال الخطاب التربوي الفاعل لبناء المجتمع.

يمكن القول بأن المجتمعات شهدت حالة الميل نحو الكوكبية (عولمة السياسات) أي وجهات النظر الكونية في قضايا الشأن السياسي وشكل الانظمة ونحوها وأزماتها، بالشكل الذي تعولمت فيه مصائر وثقافات وخصائص شعوب لصالح اخرى، تحت مسمى (الشأن، السلم، الامن، تأزم، انفراج، ارهاب دولي) وهنا اضيفت دولي (international) لتشير الى ان حدود الدولة القومية قد تأثرت بشكل كبير بدور القوى الدولية الكبرى إذ اثرت بشكل كبير في الحكم بأنظمة وشعوب العالم عبر عدة وسائل منها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وهذا ما تم ملاحظته بسبب تأثيرات العولمة كما تم الاشارة اليه.[22]

وتفيد الدراسات أن للاعلام ووسائله المختلفة كان لها دور كبير في تفتيت البناء الاجتماعي للمجتمعات السريعة التغير والمتعددة الاثنيات والاديان والقوميات، كما حدث في استهداف العراق، وسوريا. ومن الجدير بالذكر ان الولايات المتحدة الامريكية اعتمدت بشكل كبير على الخطة الاتصالية وتكنولوجيا الاتصال إذ اصبحت بمثابة الخيار الاستراتيجي للدول المتقدمة واعدتها الولايات المتحدة الامريكية في ظل العولمة، إذ تبلغ نسبة نمو الصناعات الاتصالية فيها 8%.[23]

ولابد من القول ان الثقافة والتعليم وجوانب تربوية وتعليمية تميز الدول والمجتمعات فهي تعطيها خصوصيتها المعبرة عن تراثها وهويتها الوطنية الا انه في ظل العولمة تصبح سيادة الدول الثقافية امام مأزق في مدى قدرة الثقافة الوطنية بالتأثير على الآخرين، فتقوم العولمة على تعميم انماط الثقافة الغربية عامة والامريكية خاصة من خلال توسيع نطاق انتشارها بطرق حضارية جديدة تخضع لمعطيات التكنولوجيا المعلوماتية بحيث تربط اطراف العالم بالثقافة الغالبة والمهيمنة على العالم من خلال السطوة الاعلامية المتمثلة في وسائل الاعلام المتطورة، المقروءة والمسموعة.[24]

22 دور الاعلام وقنوات التنشئة الاجتماعية الامريكية في تصدير الكراهية أزاء العرب والمسلمين، كامل القيم، مجلة حمورابي، عدد 13، السنة الرابعة، 2015، ص151.

23 المصدر السابق، ص153.

24 نقلاً عن حيدر عبد الله، مصدر سبق ذكره، ص304.

كما أن آثار العولمة جاء بشكل كبير على منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الاساسية للثقافة العربية الاسلامية فضلاً عن آليات العولمة المختلفة قد أثرت سلبياً على المجتمعات العربية وقادت الى أزمة للهوية والانتساب لدى الشعوب العربية وفقدان الثقة بين الحكام والمحكومين، مما نتج عنه تذبذب في الولاء وضعف الشعور بالوطنية والمسؤولية تجاه الوطن، لدى المواطن العربي من خلال أذابة هذا الانتماء واستبداله بالانتماء الى المجتمع الانساني.[25]

وفضلاً عما تقدم يمكن القول أن العولمة أثرت بشكل كبير على الجانب التربوي والتعليمي للمجتمع إذ أثرت بشكل كبير على القيم والمنظومة الاجتماعية بدءً من الاسرة وصولاً الى المجتمع بأكمله عبر وسائل العولمة واشكالها المختلفة وهذا الاختراق العالمي المتمثل بشكل كبير بالاختراق الثقافي للمجتمعات اصبح تحدي كبير امام المجتمعات وتتطلب مواجهته بتحصين الخطاب التربوي وتفعيل الخطاب التربوي والتعليمي للوقوف بوجه تحديات العولمة والحفاظ على قيم المجتمعات واصالتها واستقرارها. وضرورة الدعوة الى التركيز على التنشئة الاجتماعية والثقافية لبناء المجتمعات والحفاظ عليها.

الاستنتاجات:

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات اهمها:

1. ان رفع النقاب عن حقيقة التحديات التربوية التي تواجه العالم العربي في الوقت الراهن يجب ان يصاحبه رصد لانعكاساته الثقافية والتربوية على الصعيد التربوي.
2. ان العولمة اثرت بشكل كبير على الجانب التربوي والتعليمي والاجتماعي عبر وسائل عديدة، يمثل ذلك اختراقاً للثقافات المجتمعية.
3. يتطلب من اغلب المؤسسات مواجهة حقيقية من خلال تحصين الخطاب التربوي وتفعيل الخطاب التربوي والتعليمي للوقوف بوجه تحديات العولمة وذلك للحفاظ على حجم المجتمعات واصالتها واستقرارها.
4. ضرورة الدعوة الى التركيز على التنشئة الاجتماعية والثقافية لبناء المجتمعات والحفاظ عليها.
5. الاعتماد الكبير على الخطة الاتصالية وتكنولوجيا الاتصال، وتحصينها وتفعيلها لصالح المجتمعات اذ تعد بمثابة الخيار الاستراتيجي للدول المتقدمة.
6. يعد الخطاب التربوي سلاحاً بيد التربويين ضد ما هو سلبي من العولمة وتطويعه من خلال المناهج وتطويرها بما يوازي التطور العالمي وبما يضمن التقارب الثقافي بين المجتمعات.
7. عدم معاداة ما هو غريب من الثقافات بل يجب فهمه وتطويعه بما يخدم المجتمع.

التوصيات:

1. يوصي البحث بتعزيز الاحساس بضرورة العمل على تفادي كل ما من شأنه ان يؤدي الى ضياع الانسانية.
2. تكثيف الندوات والمؤتمرات التي تناقش كل ما هو جديد على المجتمعات العربية ومحاولة تفهمه وتطويعه بما يناسب المجتمع العربي.
3. الاهتمام العالي بالخطاب التربوي وتحصينه.

25 ينظر المصدر نفسه، ص305.

المصادر

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الاول، مادة خطب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1997.
2. الآمري، الاحكام في اصول الاحكام، تعليق: عبد الرزاق عقيقي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2003.
3. حميد نفل، العولمة ومستقبل الدولة الوطنية في الوطن العربي، المجلة السياسية والدولية، العدد الاول، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، خريف 2005.
4. حيدر عبد الله، العولمة وتأثيرها السلبي على النظام الاقليمي العربي، المجلة السياسية والدولية، السنة السابعة، عدد 22، 2012.
5. خالد حسن جاسم، العولمة ومستقبل الامن المائي العربي، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات مجلة السياسة والدولية سابقاً، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2004.
6. الرازي، المحصول في علم اصول الفقه، تحقيق: طه جابر العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1992، ج1.
7. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط3، 2009.
8. سمير شريف استيتية، اللغة وسيكولوجية الخطاب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2002.
9. صلاح الدين محمد توفيق، وآخرون، اتجاهات الخطاب التربوي في مجلة كلية التربية ببنها، "دراسة في سياق بناء وانتاج المعرفة التربوية، مجلة كلية التربية بنها، مصر، العدد 71، يوليو 2007.
10. عبد الرحمان بن حجر الغامدي، مدخل الى التربية الاسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع، الرياض، 1418 هـ .
11. عطا الله بن قسيم الحابك، قبسات من التأديب التربوي عند المسلمين، دار هجر للنشر والتوزيع، ابها، ط1، 2001.
12. علي أسعد وطفة، أشكالية الاصلاح التربوي في الوطن العربي، مكتبة الفلاح، الكويت، ط2، 1998.
13. الغزالي، المستصفى من علم الاصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د.ط)، (د.ت).
14. كامل القيم، دور الاعلام وقنوات التنشئة الاجتماعية الامريكية في تصدير الكراهية أزاء العرب والمسلمين، مجلة حمورابي، عدد 13، السنة الرابعة، 2015.
15. الكفوي، الكليات، معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992.
16. محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، عدد 248، اكتوبر 1999.
17. نوح عز الدين عبد الرزاق، تكنولوجيا الاتصال الجماهيري والعولمة، التطور من اجل الهيمنة، مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، عدد 18، 2011.